

**نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال
عصري الإمارة والخلافة**

١٣٨-٤٢٢هـ / ٧٥٥-١٠٣١م

أ.م.د. صباح خابط عزيز سعيد

جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم التاريخ

أ.م.د. سلام علي مزعل

جامعة ذي قار / كلية التربية - قسم التاريخ

نشاط العيون والطلائع في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة

١٣٨-٤٢٢ هـ / ٧٥٥-١٠٣١ م

أ.م.د. صباح خابط عزيز سعيد

أ.م.د. سلام علي مزعل

الملخص:

دأب الحكام والسلاطين في كل زمان ومكان على تثبيت أركان دولهم باعتمادهم على أعداد كبيرة من العيون بهدف جمع المعلومات كي تكون وسيلة فاعلة في حسم طبيعة الصراع بين المؤسسة الحاكمة والجهات المعارضة ، وقد تكون واحدة من أهم أساليب الاختراق أحياناً والتخلص من الشخصيات المناوئة أحياناً أخرى ، فضلاً عن بث الإشاعة وتحقيق هدف الانهيار النفسي والمعنوي للقوى المعادية .

Abstract

Rulers and sultans. everywhere and every time. persisted in fixing props of their nations depending on a large number of spies to collect the information that would be an active device to determine the nature of the struggle between the ruling in statute and the opposition .It could sometimes be one of the most important penetration devices. And.at other times, it could be used in discarding opponent characters , in addition to spreading rumours and achieving the psychological collapse of the antagonistic powers.

المقدمة:

العيون هم جماعة تؤدي دوراً خطيراً في معرفة الخطط والنوايا التي يعمل بموجبها الأعداء فضلاً عن استطلاع أخبارهم وجمع المعلومات عن قواتهم وكشف كنه خططهم السوقية والتعبوية، ومن ثم خلق حالة من الفوضى وبعد ذلك إثارة المشاكل

والإسهام في مسار الانقلابات المستمرة وتحقيق تطلعاتهم في الوصول إلى سدة الحكم ومن ثم البقاء أطول مدة ممكنة وتوريثها لأبنائهم، حتى قيل: " أن العناية باستدعاء المعرفة بأحوال من يسوسه السلطان من خاص وعام من الوظائف اللازمة ظهوراً واحتجاباً"^(١) .

أما بشأن المحددات التاريخية الزمانية والمكانية للدراسة في عصري الإمارة (١٣٨- ٣١٦ هـ / ٧٥٥ - ٩٢٨ م) والخلافة (٣١٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٢٨ - ١٠٣١ م) في الأندلس فهي بسبب فاعليتهم ونضوج دورهم ، وكان عصر الخلافة اشمل اتساعاً وأكثر عمقاً ، وهذا ما ستوضحه ثنايا الدراسة .

لفظة العيون والطلائع لغة واصطلاحاً :

عيون مفرداً عين، وطلائع مفرداً طلائعي، ووردت هذه الألفاظ بمعان عديدة لكنها جميعاً تصب في بوتقة واحدة وهو أن العيون هم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو ويقدمونها للقيادة لتستفيد منها في خططها الحربية وأن الطلائع هم مقدمة الجيش الذين يأتون بالجيش بالمعلومات عن العدو وعن طبيعة الأرض وما سواها^(٢) .

أن المعنيين مترادفين لكن الاختلاف في عدد كل منهما وفي بعض صفاتهم ومهامهم . وبالرغم من أن الإمام علي (عليه السلام) كان يعدّ العيون طلائع والطلائع عيون إذ ورد في كتاب نهج البلاغة في وصية للأمام علي (عليه السلام) أوصى بها جيشاً بعثه إلى العدو قائلاً : " واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المُقَدِّمة طلائعهم " ^(٣) فالطلائع إذا عيون الجيش " مقدم القوم عيونهم ، وهم الذين يتقدمون الجيش ، أصله مقدمة القوم ، أي الفرق المتقدمة والطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها أحوال العدو " ^(٤) وقال (عليه السلام) : " المقدمة عيون الجيش ، والطلائع عيون المقدمة " ^(٥) . وقد ترد لفظة عين بمعنى رياً أو ربيئة ، خبر^(٦) ، رقيب^(٧) ، وفي مواضع أخرى ترد

بمعنى تحسس أو تجسس^(٨)، وجاسوس^(٩) أو طليعة أو منذر^(١٠) أو رصد ومرصد^(١١) ومخلف^(١٢) .

ولهذا يمكن القول أن للعين أو الجاسوس والطلائعي عدة معان مترادفة مع المصطلح الأصلي له فهو الرقيب والراصد والمنذر وصاحب الخبر والمتحسس والمتجسس والربيئة والطلية مفردا وجمعا فأينما تأتي هذه الكلمات وبهذه المصطلحات فأنها تعني معنى واحدا وهو الجاسوس أو المتجسس الذي يتجسس على العدو لمعرفة نقاط الضعف والقوة لديه بغية وضع الخطط الكفيلة بمواجهة تلك المخططات للعدو^(١٣) .

تشير المصادر إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتخذ العيون وكانوا من أكثر وأوثق المسلمين صدقا ونصيحة وصلابة وأكثرهم كتما للسر لئلا ينتشر خبرهم وتشير الناس إليهم في المجالس بالأصابع^(١٤)، ويشير احد المؤرخين إلى أنه " كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مع جلالته قدره وتحقيق نظره يبعث العيون والجواسيس لكشف أخبار المشركين، والإطلاع على تفاصيل أفعالهم وأحوالهم " ^(١٥) .

كذلك اتخذ الخلفاء الراشدون العيون والطلائع في وقت يحتاجون فيه لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن رعاياهم وولاتهم وأمرائهم وأعداء الإسلام^(١٦)، كما اهتمت الدولة الأموية بالعيون^(١٧) وعدتهم أساس تدابيرها وأس مكيدتها وكانوا من أسباب قوتها في بداية تكوينها وكذلك عدتهم من أسباب سقوطها حين سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصلها عقب زوال الملك عنهم إلى بني العباس: " ما كان سبب زوال ملككم؟ قال: إنّا شغلنا بلداتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا، فظلمنا رعيّتنا؛ فيئسوا من إنصافنا، وتمنوا الراحة منا، وتحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا، وخربت ضياعنا، فخلت بيوت أموالنا، ووثقنا بوزرائنا، فأثروا مرافقهم على منافعنا، وأمضوا أمورنا دوننا اخفوا علمها عنا، وتأخر عطاء جنودنا، فزال طاعتهم لنا، واستدعاهم أعادينا فتظاهروا

معهم على حربنا، وطلبنا أعداؤنا فعجزنا عنهم لقلّة أنصارنا، وكان استتار الأخبار عنا من اوكد أسباب زوال ملكنا " (١٨). وهذا ما أكدّه ابن الأزرقي في عاقبة الغفلة عن مباشرة الأمور في الاستنهاض بالسياسة بعد إستنابة الأمانة وتقليد النصحاء (١٩) .

كما شغف الخلفاء العباسيون بالتجسس ومالوا إليه، فقد انتشرت الجاسوسية في قصورهم ودواوين وزرائهم وكتائبهم. وأصبح لكل منهم جواسيس على الآخرين ينقلون إليه أخبارهم، فتسابق أسافل الناس إلى السعاية بأفاضلهم، يرفعون إلى الخليفة أو إلى صاحب النفوذ في دولته كتباً يختلقون بها المطاعن على الأبرياء للانتفاع بأذاهم، وأكثر ما تكون وشايتهم بأهل الدولة على حال اعتزالهم، أو فيمن يخافونهم إذا ألقيت مقاليد الأحكام إليهم، وقد يجتمع عند الخليفة أو الوزير صناديق مملوءة بتلك فإذا تكاثرت أو ذهب الحاجة إليها احرقوها (٢٠). وكان لا بد لهم من تسقط الأخبار والإلمام بها لئلا ينسبوا إلى الضعف والغفلة أو يتجرأ عليهم الأعداء والخصوم (٢١)، فأن من أخلاق الملك السعيد على قول الجاحظ: " البحث عن سرائر خاصته وعامته وإذكاء العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة. وإنما سمي الملك راعياً ليفحص عن دقائق أمور الرعية وخفي نياتهم. ومتى غفل الملك عن فحص أسرار رعيته والبحث عن أخبارها، فليس له من اسم الراعي إلا رسمه، ومن الملك إلا ذكره. فأما الملك السعيد، فمن أخلاقه البحث عن كل خفي دفين حتى يعرفه معرفة نفسه عند نفسه، وإن لا يكون شيء أهم ولا أكبر من سياسته ونظام ملكه من الفحص عما قدمنا ذكره " (٢٢).

وشدد ابن شاهين الظاهري على أن: " تكون جواسيس الملك لا ينقطع عن من أرسله، ويطالعون الملك بحقيقة الأمور " (٢٣)، " فعلى الملك أن يميز بين أوليائه وأعدائه بالفحص عن أسرارهم ودقيق أخبارهم حتى إن أمكنه أن يعرف مبيت احدهم ومقيله وما احدث فيهما فعل " (٢٤) وأشار الشيزري في هذا المعنى بقوله في عنوان فيما ينبغي للملك من سياسة الجيش وتدبيره: " أن يتعرف أخبار عدوه بالجواسيس الثقة

التي تكون له عندهم مكانة، ليكون خبيراً بأحوالهم، ويسلم من مكرهم، ويلتمس العزم في الهجوم عليهم " (٢٥).

ويؤكد الجاحظ على شرط مهم جداً وهو " بماذا تطول مدة الملك " قائلاً: " أن الملك تطول مدته إذا كانت فيه أربع خصال: إحداها، انه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه؛ والأخرى، أن لا يسوّف عملاً يخاف عاقبته؛ والأخرى، أن يجعل وليّ عهده من ترضاه وتختاره رعاياه لا من تهواه نفسه، والرابعة أن يفحص عن أسرار الرعية، فحص المُرُضِع عن منام رضيعها " (٢٦) ويستطرد قائلاً: " وقد نجد مصداق هذا القول ونشهد به. وذلك إنا لم نر مدةً طالَتْ لملك عربي ولا عجمي قط إلا لمن فحص عن الأسرار، وبحث عن خفي الأخبار، حتى يكون في أمر رعيته على مثل وضح النهار " (٢٧).

وفي إرسال الجواسيس وتسخيرهم لصالح المملكة والرعية يقول نظام الملك: " يجب بث العيون في كل الأطراف دائماً في زي تجار وسياح ومتصوفة وبائعي أدوية ودراويش لنقل كل ما يسمعون من أخبار حتى لا يظل ثمة شيء خافياً وحتى يمكن تلافي أي طارئ جديد في حينه. فما أكثر ما كان الولاة والمستقطعون والعمال والأمراء يضمرون للملك خلافاً وعصيانياً ويتربصون به الدوائر سراً، لكن الجواسيس كانوا يكتشفون ذلك ويخبرون الملك به، فيركب من وقته وينقض عليهم بغته، فيحقيق بهم، ويحيط مآربهم ومقاصدهم. وكانوا، إذا ما عرفوا بأن ملكاً أو جيشاً أجنبياً ينوي الهجوم على المملكة يخبرون الملك، فيأخذ للأمر أهبطه ويدفعه. وكانوا ينهون أخبار الرعية خيرها وشرها، فيتعهدها الملوك بدورهم " (٢٨).

ومما تقدم يبدو أن التجسس كان يجري على طريقتين ظاهرة وخفية. أما الجواسيس الذين لا يظهرون أنفسهم ولا يعرفهم احد فكانوا أنواعاً ممنوعة تقنن الأمراء والخلفاء والملوك في استخدامهم (٢٩).

في الأندلس هناك شواهد وأدلة غير قليلة عن استخدام العيون والطلائع في عصري الفتح (٩٢-٧١١/٩٥-٧١٤م) والولاية (٩٥-١٣٨ هـ / ٧١٤-٧٥٥ م) ^(٣٠) وكان الأمر واضحاً إذا ما أراد حكامه أن يستمروا في السلطة دون أن تحدث أمور تبعدهم عنها والذين كان عليهم أن يعتمدوا على النظام نفسه وهو تجنيد أشخاص ثقة يعملوا لخدمتهم وخدمة مصالحهم منذ أن واجه عبد الرحمن الداخل ^(٣١) مؤامرات جمة بدءاً من هروبه من المجزرة العباسية بحق أسرته وحتى تأسيسه الإمارة في قرطبة سنة ١٣٨ هـ/٧٥٥ م ، بل أن العامل الأساسي الذي ساعده على اتخاذ قراراته الصحيحة هو اعتماده على شبكة دقيقة من عناصر الاستطلاع الأمناء الذين كانوا ينقلون إليه المعلومات الصحيحة بصورة فورية. وقد كان من المحال عليه اتخاذ مقرراته بمثل الدقة ويمثل الحزم اللذان تميزت بهما القرارات لو لم تكن هناك معلومات دقيقة تتوافر له بصورة منتظمة. والأمر الواضح هو أن شبكة عناصر الاستطلاع قد حظيت باهتمام صقر قریش من قبل أن يصل شبه جزيرة الأندلس، إذ ظهر عملها، وبرز دورها، منذ اليوم الأول لوصوله إلى الأندلس، مما يؤكد اهتمامه الشخصي بعناصر الاستطلاع وتنظيمها مما ضمن له مجابهة المواقف المختلفة في الوقت المناسب ^(٣٢). وهذا ما أكده مؤلف مجهول عندما كانت الأخبار تأتي إليه تباعاً عن طريق شبكة من عناصر الاستطلاع فيأخذ حذره ويقوم بمشاوره كل من معه من الأمويين ^(٣٣).

فبعد سقوط دولة بني أمية في دمشق سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وهروب عبد الرحمن بن معاوية على حد قول ابن الخطيب: " لما شرده الخوف إلى قاصية المغرب، وتنقل بين قبائل البربر، ودنا من ساحل الأندلس - وكان بها همه - يستخبر من قرب، فعرف أن بلادها مفترقة بفرقتي المضرية واليمانية، فزاد ذلك في أطماعه، فأدخل إليهم بدرا مولاه يحسس عن خبرهم، فأتى القوم ويلي ما عندهم، فداخل اليمانيين منهم، وقد عصفت ريح المضريين بظهور بني العباس بالمشرق " ^(٣٤). وهكذا استطاع عبد

الرحمن بن معاوية أن ينجح بهذه الطريقة بعد نجاح مولاه بدر في سبر أغوار الأندلس عن طريق العيون وبث الدعوة من خلالهم وتجميع الأنصار الذين قاتل بهم يوسف الفهري، فقهروه واخذ الأندلس منه وأورثها عقبه^(٣٥).

ويشير ابن سعيد الأندلسي إلى أن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان من بني أمية دخل إلى الأندلس في صدر أيام عبد الرحمن الداخل، وكان من فتيان قریش وأدبائهم وشعرائهم، ومحاسنه كثيرة كان عبد الرحمن " يحبه ويشاوره، وهو الذي أشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد، ليستعين بهم على العرب" ^(٣٦) وبيّن مؤلف مجهول السبب في ذلك قائلاً : " لأنه استوحش من العرب بسبب نبذهم لطاعته" ^(٣٧) وقتله لأغلب رؤسائهم. فقد كانت حكومة عبد الرحمن الداخل تقوم في البداية بالأخص على العصبية والموالاة، وكانت عربية في بنائها وروحها، ولكن الخصومة المستعرة التي شورها زعماء القبائل والبطون المختلفة على عبد الرحمن، والثورات المستمرة التي عملوا على إضرارها من حوله، ونكتهم المتكرر بعهودهم، حمله على الشك بالعرب والحذر منهم، فمال إلى اصطناع الموالي والبربر، ولاسيما بربر العودة (المغرب)، وحشد حوله من الموالي والبربر والرقيق آلفاً مؤلفة، لتكون له وقت الحاجة عوناً يركن إليه ويثق به ^(٣٨) فعنى عبد الرحمن الداخل بالجيش عناية خاصة، فحشد المتطوعة والمرتزة من كل صوب كما في عبارة مؤلف مجهول بقوله وهو يتكلم عن أحداث سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م : وفي هذا التاريخ أمر " ابن معاوية بإشتراء المماليك من كل ناحية " ^(٣٩)، وبلغت قواته نحو مائة ألف مقاتل ^(٤٠)، هذا ماعدا حرسه الخاص الذي أنشأه من الموالي والبربر والرقيق والذي بلغ زهاء أربعين ألفاً ^(٤١)، صار بهم غالباً على أهل الأندلس من العرب، فاستقامت مملكته وتوطدت ^(٤٢) وهكذا كما يصرح مؤلف مجهول أصبح عبد الرحمن الداخل مستظهما "على الأندلس بمماليكه وجنده وضعف أمر العرب بالأندلس وغلظت الأموية عليهم" ^(٤٣)، وكان ذلك قاعدة للسياسة

التي سار عليها خلفاء عبد الرحمن الداخل من بعده، باعتماد الجيش الأندلسي على العيون والطلائع، وكان هؤلاء فئة ضرورية جدا للتعرف على خطط ونوايا الأعداء واستطلاع أخبارهم وهو ما وضحه الطرطوشي بقوله: " وكذلك للملك ينبغي أن يتولج قلوب الناس بجواسيسه وعيونه، لا يختفون عنه بشيء حتى يعرف ما يأترون به في بيوتهم وأسواقهم " وقوله: " وأعلم أنه قد يكتنف السلطان من شرار الناس والأعدوان ، على الحاجة إليهم ، مَنْ يُسْتَبَشِع وَيُسْتَكْرَه " (٤٤).

وهكذا ومنذ عصر الإمارة استخدم الأمويون الجاسوسية لتحاشي الأخطار حتى البعيدة منها فمن المعروف أن الأمير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) كان يبعث إلى الكور قوما عدولا يسألون الناس عن سير العمال ، ثم ينصرفون إليه بما عندهم ؛ فيقع نظره بهدم ما تكشفه المحنة له منهم (٤٥)، وفي زمنه قوي نفوذ الفقهاء ورجال الدين، وتربعوا في أهم المناصب، وكثرت تدخلهم في شؤون الدولة، خلافا لما كان عليه عبد الرحمن الداخل من إقصائهم والتحرز من تدخلهم ونفوذهم، وكان لذلك اثر غير محمود ترتبت عليه فيما بعد نتائج سياسية واجتماعية خطيرة (٤٦). وفي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م كانت هناك حملة إلى جليقية عسكرت القوات الأندلسية عند مدينة أستورقة Astorga (٤٧) من مدن أستوريش في إسبانيا الشمالية ، ومنها أرسلت فرقة استطلاعية من الفرسان بقيادة فرج بن كنانة تمكنت من ضرب مواقع العدو وخطوط دفاعاته الأولية كما قضت على قوة معادية من الفرسان وأسرت قائدها (٤٨).

أما الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦ هـ/٧٩٦-٨٢١م) " استعد بالمماليك حتى بلغوا خمسة آلاف : منهم ثلاثة آلاف فارس ، وألفا رجل " (٤٩) وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس، وكان يباشر الأمور بنفسه (٥٠) وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالأندلس" (٥١)، إذ ذكر ابن عذاري في أحداث سنة ١٩٩هـ/٨١٤م عندما دخل الحكم بن هشام

طليطلة حين خالفت عليه دخلها عن طريق الخدعة: "وذلك انه أظهر الغزو إلى بلاد
المشركين، وقصد تدمير، وهو يريد في نفسه طليطلة. فنزل تدمير، وأضطرب فيها،
ونازل بعض حصونها. وكتب إلى عمال الثغر بنزوله فيها وحره لها؛ فأمن أهل
طليطلة، وانتشروا في بسائطهم، ونظروا في زروعهم، وله عليهم عيونٌ. فلما صحَّ
عنده انبساطهم، جعل يتغرب من أحواز تدمير. وأخبار طليطلة ترد عليه. فلما أمكنته
الفرصة فيها، جد السير إليها، وطوى المراحل؛ فوصل إليها ليلاً، وسبق بقطع من
الحشم. فدخل طليطلة ليلاً، ولم يعلم بدخوله، وأهلها في غفلة، وأبوابها مفتحة. وتتابع
العسكر عليه بمقدار قوة كل احد. فملكها، وحال بين أهلها وبينها، وقطع الخروج عن
كان بها إلى من كان بخارجها. فأستوسق له ملكها دون مؤنة ولا قتال. فأستنزل أهلها
من الجبال إلى السهل، وحرق ديارها، وسكنهم الصحراء ثم ردهم إليها" (٥٢). وهو
بجعله العيون عليها الذين زودوه بكل التفاصيل وتعامله مع المعلومات بسرية تامة،
استطاع أن يتغلب على هذه المدينة دونما بذل جهود كبيرة، بفضل العيون والطلائع
التي أوكلت لها هذه المهمة، وكانت هذه المدينة طالما خرجت على السيطرة المركزية
واستعصت على الأمراء الذين سبقوه .

كما أن أحداث ثورة أو هيجة الريض الشهيرة في سنة ٢٠٢ هـ/٨١٧م كشفت عن
تلك الإمكانيات التي عُرف بها بكثرة العيون وتطلعه على أحوال الناس ومباشرتة
الأمر بنفسه من خلالها، فبعد أن ظفر بأهل الريض استخدم الحكم بن هشام
كل هذه العيون في هذه الظروف الحساسة والحرجة التي وقع فيها وهددت حكمه
وكادت تؤدي بحياته لولا تلك الشبكة التي أنفذت الموقف حتى بعد انتهاء الثورة
وسيطرته على الوضع، فقد أثبتت تلك العيون كفاءتها في مطاردة كل المتسببين بهذه
الثورة لاسيما العلماء والفقهاء الذين اختفوا مدة طويلة جدا وتواروا عن الأنظار قدرت
بسنة كاملة وأكثر إلى أن سكنت الأحوال وذهبت المشكلة (٥٣) وهذا أن دل على شيء

فإنما يدل على قوة ونشاط هذا الجهاز في الظروف والأحوال الصعبة والحرجة لضبط إدارة الدولة ودفة الحكم بعد أن أمر باستباحة المدينة لمدة ثلاثة أيام لقتل مثيري الفتنة والبحث عن ينجو بسبل شتى حتى يضبط الأمن مهما كلف الأمر، وهو ما صرح به ابن حيان بقوله: " وقعدت لهم خيل الجند وفسقة الناس بالمرصد في وجوههم من البلد، فنهبوا قوماً منهم، وقتلوا من امتنع عليهم " (٥٤).

في زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨ هـ / ٨٢١-٨٥٢ م) أشار ابن الفرضي إلى استخدام الجاسوسية وبت العيون في زمنه من خلال ترجمته لعبد المجيد بن عبد الصمد وهو من اهل زِيَّة، من إقليم بَلَّشُ قائلًا: " كان شيخاً فاضلاً، وكان عيناً على البحر لعبد الرحمن بن الحكم " (٥٥). وأغلب الظن تم تكليفه بهذا الواجب بعد الهجومين الذين نفذهما النورمان على شواطئ الأندلس الغربية في أواخر عام ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م في مدينة أشبونة (لشبونة)، حاول خلاله حاكم المدينة وهب الله بن حزم مقاومة هذا الهجوم والكتابة إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم ليخبره بالهجوم، فأتخذ الأمير احتياطاته فكتب إلى عمال الثغور والسواحل بالاحتراس (٥٦)، وأوائل عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م إذ دخلوا مصب نهر الوادي الكبير بعد أن مروا بقادس وعاثوا فيها، ثم اتجهوا لمدينة أشبيلية وسيطروا عليها لعدة أيام (٥٧).

ولم تشر المصادر التاريخية إلى عمل العيون أو الجواسيس والطلائع أكثر من هذا، وربما يعود إلى شيوعها بشكل طبيعي أو أن سببه هو الهدوء النسبي الذي تمتعت به الأندلس في زمن هذا الأمير والذي فتحت في عهده الأندلس أبوابها للحضارة العراقية (٥٨).

أما الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هـ / ٨٥٢-٨٨٦ م) كان حريصا على التعرف بأفضل شكل ممكن على نشاط الخلافة العباسية، فاستخدم لهذا الغرض صداقاته مع الأئمة الرستمييين أصحاب تاهرت ومع المدراريين أصحاب سجلماسة،

الذين كانوا يزودونه بمعلومات من جواسيسهم عن الوضع السياسي في بغداد والشام ومصر وأفريقيا^(٥٩). كما يشار إلى أن محمد بن موسى الرازي التاجر المشرقي الفارسي الأصل، والد احمد الرازي صاحب التأليف المشهور "صفة الأندلس"، قد اتصل بهذا الأمير وعمل لديه في التجسس على أوضاع المشرق^(٦٠).

وفي الوقت نفسه كان هؤلاء الأمراء يحتاطون من معرفة أعدائهم على أسرار دولتهم، ويذكر ابن خلدون: " كان بنو أمية بالأندلس يمنعون أهل دولتهم من السفر لفريضة الحج لما يتوهمونه من وقوعهم بأيدي بني العباس فلم يحج سائر أيامهم أحد من أهل دولتهم، وما أبيع الحج لأهل الدول في الأندلس إلا بعد فراغ شأن الأموية"^(٦١). إلا أن ما ذهب إليه ابن خلدون في هذا الشأن أثبتت المصادر التاريخية خلفه بالشواهد والأدلة التي زخرت بأسماء الكثيرين ممن رحلوا لأداء مناسك الحج^(٦٢).

كما كان للدولة الفاطمية ودعاتها جهوداً في ميدان العيون والجاسوسية استخدمت فيها الحرب النفسية والدعائية فأحد العلماء ويدعى بأبي اليسر الرياضي الشيباني من أهل بغداد ، أقام في القيروان والذي وفد على الأمير محمد بن عبد الرحمن وكان قد دخل للأندلس كعالم^(٦٣) إلا أن دخوله للأندلس كان لغرض آخر لحساب أسياده الإسماعيليين بعد أن زور رسالة توصية على لسان أنصار للأُمويين من بلاد الشام، فأحس بخطر تواجهه في الأندلس بعد أن كُشف أمره فخرج إلى مصر وسجن هناك^(٦٤) ويتعجب احد الباحثين بأمره وهو كيف توصل أبو اليسر للخروج من سجنه إذ عمل لدى الأغالبة وتوفي بعد عدة سنوات من قيام الدولة الفاطمية والعمل لديها^(٦٥) وزيراً وكتائباً^(٦٦). كما أن هناك رجل آخر دخل الأندلس بهذه الصورة يدعى بأبي جعفر البغدادي أحمد بن محمد بن هارون يذكره ابن الفرضي بأنه كان جاسوساً حسبما أخبره بعض الثقة بقوله: " إنما دخل الأندلس متجسساً " ^(٦٧). استكتبه واستورزه عبيد الله بعد أبي اليسر الرياضي الشيباني، وقربه وأدناه واستعان به على

أمر أبي عبد الله وأخيه أبي العباس - دعاة الإسماعيلية - وجماعة كتامة. فكان منه في ذلك رأي جميل، ونفع عظيم^(٦٨). كما شغل لدى الفاطميين بعد قيام دولتهم منصباً خطيراً إذ شغل ديوان البريد^(٦٩)، ويرى أحد الباحثين أن هذا المنصب من ناحية الإشراف يقابل ما يسمى بالاستخبارات في العصر الحالي^(٧٠).

وما مات محمد بن عبد الرحمن " حتى خرقت الهيبة، وزال ستر الحرمة، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة، فاصلتها مدة حياتهما إلى أن خدمت بالناصر عبد الرحمن"^(٧١). وهذا مؤشر ودليل على ضعف هذا الجهاز الذي يضعف بضعف الدولة وتردي مؤسساتها لكثرة الفتن والثورات والخارجين على السلطة، فلم يكن للعيون والطلائع شيء يذكر في زمن الأمير المنذر (٢٧٣-٢٧٥ هـ/ ٨٨٦-٨٨٨ م) وزمن أخيه الأمير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠ هـ/ ٨٨٨-٩١٢ م) الذي وصف زمنه على أن الأندلس مرت بمنعطف خطير وصلت فيه الأمور إلى حالة يرثى إليها: " ثم ولي بعد أخوه عبد الله بن محمد ولاية منحلة، يحل كل عقدة عقدها أبوه وجده في الهدنة تتواتر في ولايته الأحزان ويسبى فيها العيال والأموال وتكسد فيها الأسواق وتغلو فيها الأسعار، يكون الساقط فيها عزيزاً، والأمير ذليلاً "^(٧٢).

في عصر الخلافة تكثر لدينا الشواهد على استخدام الخلفاء للجاسوسية على نطاق قد يكون اشمل اتساعاً وأكثر عمقا. فعبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠ هـ/ ٩١٢-٩٦١ م) "كانت له عيون على ما قرب وبعد وصغر وكبر"^(٧٣)، وأعانته على ذلك المعرفة باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد وبذل الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة "^(٧٤) حتى أن ابن عمه سعيد بن المنذر كتب له وهو محاصر ابن حفصون يذكر له تلون بني حفصون فأجابه بكتاب كتب فيه : "مهما تحققت من غدر بني حفصون ومكرهم فزد فيه بصيرة وأثبت على تحقيقك ظنك تحقيقاً، فإنهم شجرة نفاق ، أصلها وفروعها تسقى بماء واحد، فاهجر فيهم المنام والدعة، فالعيون

إليهم تَنْظُرُ والآذان نحوهم تَسْمَعُ، فمتى استنزلتهم من مَعْقَلِهِمْ أَغْنَاكَ ذَلِكَ عَنْ مَكَابِدَةِ غَيْرِهِمْ. فلم يزل بهم حتى غلب عليهم " (٧٥). وهذا ما جعل ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) الذي زار الأندلس سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م أن يقول: "وجميع هذه المدن المذكورة مشهورة بالغلات والتجارات والكروم والعمارات والأسواق والبيوع والحمامات والخانات والمساجد الحسنة يقام فيها جميع الصلوات وليس بجميع الأندلس مسجد خراب وفيها مدن يزيد بعضها على بعض في المحل والحباية والارتفاع والولاية والقضاة والمخالفين على رفع الأخبار ويقال لأحدهم مخلف" (٧٦). وكان الناصر يلين ويعفو في الأمور التي لا تمس أمن الدولة (٧٧)، وبالعكس ذلك تماما في الأمور التي تمس أمن الدولة وتهديدها يكون قاسيا لا يرحم أحد، ولاسيما بعد أن خسر غزوة الخندق سنة ٣٢٧ هـ/٩٣٩ م مع النصارى في جليقية، و كان قد نكل بهم على حد قول ابن حيان انه زجرهم بقسوة وأمر بإعدامهم وقال لهم: "نوقوا وبال أمركم، أو كلام مثل هذا تحفظه عنه مَنْ دنا إليه. وقد صم إذنه على تتصلهم واعتذارهم وتعديدهم لسالف بلائهم، فلم يثن عما عزم عليه" (٧٨).

ذكرت المصادر بأن سبب هزيمة عبد الرحمن الناصر في غزوة الخندق ٣٢٧هـ/٩٣٩ م هو انه فوض أموره لبعض الأوغاد من الذين لم تكن لهم كفاءة أو مهنية تذكر يدعى نجدة الحيري أو نجدة بن حسين فقلده عسكره وهذا ما صرح به صاحب أخبار مجموعة: "وألجأ أكابر الأجناد، ووجوه القواد والوزراء، من العرب وغيرهم، إلى الخضوع له، والوقوف عند أمره ونهيه" (٧٩) وهذا يدل على استخفافه بالجانب الإستخباري ولم يول له أهمية تذكر، إذ لو كان هناك جاسوسية مضادة لما كان ما حدث ن يحدث، إذ استطاع البعض أن يؤدي دور التجسس ضد الجيش الأندلسي دون أن يعلم قاداته في هذا، وهو ما يسميهم ابن حيان بالخونة والمنافقين بقوله: "وبدا من قوم من وجوه الجند في هذا اليوم النفاق، لأضغان احتملوها على

السلطان، ففتقوا الصفوف، وشارعوا في الهرب، وجرّوا على المسلمين الهزيمة، وأوبقوهم" ^(٨٠). وكان مما فقدته عبد الرحمن الناصر هو " مصحفه الذي كان قد ضاع بجليقية في الهزيمة الخندقية، وكان مجزأً على اثني عشر جزءاً، أنصاف أسداس،..... ومضى على رأيه في البحث عنها والتقصي عليها والبعثرة دونها بكل جهة" ^(٨١) وكان قد استعاد هذا المصحف في سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م بفضل الجهود المبذولة للعيون التي أرسلها بعد المعركة سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م في تقصي أخباره (أي المصحف المفقود) في جليقية حتى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م أي أن التقصي عنه دام مدة ٣ سنوات بذل فيها الناصر أموال طائلة ^(٨٢).

في زمن عبد الرحمن الناصر لدين الله اتهم الرحالة ابن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض والذي زار الأندلس في سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م بالتجسس لحساب الفاطميين من قبل احد الباحثين ^(٨٣). بأنه دخل على هيئة تاجر ورحالة مستنداً إلى الوصف الذي قدمه في قائمته القصيرة عن الأندلس وفيها تفصيلات دقيقة عن ثرواتها وجبن شعبها وجيشها وعدم إتقانهم للفروسية وقوانينها وقلة الفرسان تحت إمرة سلطانهم ، فضلاً عن كثرة أعداد الخارجين عليه في عدة ألوف من الضياع من النصارى يمتازون بالقوة يصعب ردهم إلا بوقت طويل، كما يتضح من خلال النصوص التي يقدمها ابن حوقل تعجبه من بقاء الأندلس بيد صاحبها بقوله: "مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم، وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الأنجاد والأبطال، وعلم موالينا عليهم السلام بمحلّها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذاتها" ^(٨٤).

ومن هذه الأمور التي كان للناصر فيها اثر كبير، عندما أوعز إلى الوزير وصاحب المدينة في قرطبة عبد الله بن بدر سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م بقراءة كتابه في المسجدين الجامعين قرطبة والزهراء بإنكاره الخارجين عن رأي الجماعة المنتمون إلى صحبة

محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي القرطبي، وبأمره بتتبع هذه الطائفة والتحري لها والقبض عليها وإنهاء الخبر إليه بالشرح والتوضيح بقوله: " وتتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك، واثبت فيهم عيونك، وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تجلى بطبقتهم أن انتسب إليهم وقامت عليه البيئات بذلك فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم وأسماء الشهود عليهم ونصوص شهاداتهم ليعهد باستجلابهم إلى باب سدته، لينكلوا بحضرته فيذهب غيظ نفسه ويشفى حر صدره، وإياك أن تداهن في أهل الريبة وتتخطاهم إلى نوي السلامة والأحوال الصالحة، فإن فرطت في أحد الأمرين أو كليهما فقد برئ الله منك وأحل دمك ، فأعلمه وإعتلمه إن شاء الله تعالى" (٨٥) .

أما الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م) فقد استخدم الجاسوسية في أمور متعددة، ووضعهم في بلد آخر لرصد تحركات عدو بعيد سريع الحركة، فهناك إشارة إلى استخدام الجواسيس في زمن الحكم المستنصر للتعرف على أخبار الأعداء الخارجيين ففي أحداث سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م على ما يذكر ابن حيان بأن الحكم المستنصر كانت له اتصالات مع الحكام الإسبان غرب جليقية عندما دخل احد رسل " القومس غند شلب بن مسرة بكتابه من مدينة لستره من أداني جليقية بتاريخ يوم الأحد لأثنتي عشرة خلت من شهر رمضان بذكر دخول المجوس - اهلكهم الله - يوم السبت قبلة وادي دويره، وذلك شطر النهار وأنهم خرجوا في الغارة إلى شنت برية ويسيطها ، وأنهم انصرفوا خائبين" (٨٦). وكذلك هناك إشارة للتعرف على أخبار النورمان، إذ أرسلهم إلى شنت ياقب Santiago de Compostela في أقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة ، فعادوا بالأخبار إلى قرطبة (٨٧)، ففي أحداث سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م يقول ابن حيان: " وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة منها احتل مدينة الزهراء صاحب الخيل زياد بن افلح وصاحب الشرطة العليا هشام بن محمد قائد الصائفة، قافلين من غزاتهما إلى ساحل الغرب لتتبع أخبار المجوس

الأردمانيين المتوقعين بالناحية، فتوصلا إلى أمير المؤمنين وأنباه بما قضيا في وجههما وحيث بلغا من قصدهما وأنهما انتهيا إلى مدينة شنترين قاصية ذلك الصقع وتظاهرت لديهما الأنباء الصحيحة بأن الأردمانيين نكصوا عن الأقدام على المسلمين عند تسمعهم بخبر الدلوف إليهم والاستعداد لهم براً وبحراً، فانقلبوا على وجوههم وجدوا في نكوصهم وأن الجواسيس الذين أرسلوا لامتحان أخبارهم عادوا إليها بعد بلوغهم شنت ياقب من قاصية بلد العدو ولم يختلف عليهم في فرارهم بفضل الله تعالى ومنته " (٨٨) .

كما أن الخليفة الحكم المستنصر وضع رجالاً في شنت ياقب الخاضعة لملوك ليون، والواقعة في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة الإيبيرية لرصد تحركات المجوس النورمان، وكلف سفراءه بالتجسس على الأمراء المسيحيين الموالين له، إذ يقول ابن حيان في أحداث سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م أن الخليفة الحكم المستنصر: "رتب المعروف بابن أبي عمرو العريف وسعيدا صاحبه المسلمين الماهرين بالخدمة، المعروفين بصدق اللهجة للسفارة بينه وبين ملوك جليقية ولقاء قواميسها والتردد إليهم كل وقت لتعرف أخبارهم والتجسس لأنبائهم وحمل الكتب إليهم كل وقت وصرفها عنهم فيصح الصحيح وتحسن الفائدة" (٨٩) .

وفي حربه مع الحسن بن كنون (٩٠) في شمال المغرب الأقصى استخدم الحكم نوعين من الجواسيس: نوع لرصد حركات العدو، ونوع سمي بدسيس (٩١) لإعلام لتفريق أتباعه وتقريبهم، وذلك نستنتجه مما يورده ابن حيان بقوله من رسالة للحكم المستنصر إلى قواده: "أن أفضل ما احتمل عليه واعمل به استشعار الحزم وادراع التحفظ واستتصاح الاتهام وإذكاء العيون وبث الجواسيس والاستكثار منهم ومن حملة الأخبار" (٩٢) ويقول كذلك: "فليكن منكم إلى خاصتهم وعامتهم (يقصد أتباع الحسن

بن كنون) دسيس إعلام ليكونوا على علم برأي أمير المؤمنين في استصلاح أحوالهم وتقبل إنابة بيعتهم " (٩٣) .

من كل ما مر ، يبدو لنا طبيعياً لحد كبير استخدام الخلفاء الأمويين في الأندلس لسلاح الجاسوسية ضد الفاطميين ، والعداوة بينهما على ما هي عليه من المرارة والضراوة وقد حفظت لنا روايات المؤرخين أسماء لبعض هؤلاء الجواسيس ومهامهم وأعمالهم. كان بعضهم عيوناً يزودون البلاط الأموي بالأنباء من مصادر مختلفة، قد تكون في بعض الأحيان البلاط المعادي. فمحمد بن محمد بن كليب يخبر الخليفة عبد الرحمن الناصر (في العشر الأواخر من ذي الحجة، يعني سنة أربع وثلاثمائة) بعد شهرين فقط بموت الخليفة أبي القاسم وتولي الخليفة إسماعيل المنصور وبصفات هذا الخليفة الفاطمي الجديد وبيانتصاراته ، رغم أن البلاط الفاطمي أخفى نبأ موت القاسم مدة سنة أو سنتين (٩٤) ريثما ينتهي من أمر الثائر الذي يهدده. وهناك أمثلة أخرى على جواسيس يقومون بضربات في البحر للحصول على أسرار الأعداء ، فعند الهجوم على الأسطول الصقلي الفاطمي سنة (٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) لم يأسره الأندلسيون وإنما أخذوا منه الرسائل (٩٥)، ويرى دوزي أن تلك الرسائل كانت تحتوي على مشروع لمهاجمة الأندلس (٩٦) .

في حادثة أخرى في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م نجد المراكب الأندلسية تعمل بالتعاون مع جواسيس البر لاختطاف رجال أندلسيين هاربين إلى الفاطميين عاملين في خدمتهم. وكمثل على ذلك التاجر الشهير الذي عمل بالتعاون مع مركب أرسله له أمير البحر، ليقبض على احد العاملين في جيش خليفة الأندلس، وانتقل الآن لخدمة الفاطمي، وكان يتجول في شمال إفريقيا عند أسره ساعياً للفتنة حسب قول الرواية، ويمكن ترجمة التعبير بأنه كان يعمل على بث الانتقاض ضد الخليفة الأموي ولمصلحة الخليفة الفاطمي (٩٧) .

وربما قام بعض هؤلاء باغتيال كبار رجالات الدولة الفاطمية، إذ يروي ابن حجر العسقلاني، أن رجلاً أندلسياً حاول اغتيال قاضي قضاة مصر الحسين بن علي الفاطمي أثناء تأديته الصلاة في أحد مساجد القاهرة سنة ٣٩١ هـ/١٠٠٠ م، وأنه منذ ذلك الوقت اضطر القضاة لاتخاذ حرس خاص أثناء الصلاة^(٩٨).

في المقابل كان الخليفة الأموي يعمل على استخدام الجاسوسية ضد أعدائه الفاطميين، وكان يتعقب ويوقف في الأندلس كل من يشتبه به بعمله لمصلحتهم، أو أنه يمكن أن يعمل في خدمتهم لمشاركته لهم في الاعتقاد أو بصلة القرابة^(٩٩).

في زمن الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر (٣٦٧-٣٩٢ هـ/٩٧٧-١٠٠١ م) أخذت الأمور منحى آخر فقد اخذ في "تغيير سير الخلفاء المروانية في إستمرار الأمر لنفسه وسبك الدولة على قلبه... فجعل أهل الرأي من مصادر أموره ومواردها يقصون بخروجها عن حد الصواب وقانون التدبير لها؛ وربما فاوض جلتهم الرأي، فيشيرون عليه من الوجه الذي عرفوه، والقانون الذي حمدوه؛ فيعدل عن ذلك المذهب الذي شرعه، والطريق الذي نهجه، والخطر الذي لا يجهل اقتحامه؛ فبيهت القوم من حسن ما يقع له"^(١٠٠) فاننتشر الأمن والأمان في زمنه " وتملك فما خفق بأرضه لواء عدو... وانتشر الأمن في كل طريق، واستشعر اليمن كل فريق. وملك الأندلس بضعا وعشرين حجة، لم تدحض لسعادتها حجة "^(١٠١).

ويذكر ابن عذاري ما قد جرى بعد وفاة الحكم المستنصر - من أمور حرب الجواسيس النفسية بين الصقالبة^(١٠٢) والحاجب المصحفي^(١٠٣) وكيف استغل ابن أبي عامر^(١٠٤)، هذا الخلاف بين الجانبين وانحراف الصقالبة عن الحاجب المصحفي عندما كانوا قد كرهوا البيعة للخليفة الجديد الصبي هشام بن الحكم المستنصر وأرادوها إلى أخي الحكم المستنصر المغيرة وذلك لصغر سن هشام بن الحكم المستنصر، فأخذ حذره منهم - قائلاً: " وأذكى العيون؛ وبلغه أن جوذراً وفائقا يدبران على الدولة.

ويدسان في ذلك إلى بعض من في قيادتهما وجوه الغلمان والفحولة؛ وكان الدخول والخروج إليهما على باب الحديد؛ فأمر الحاجب جعفر المصحفي بسده بالحجر، وصير دخول الناس على باب السُدّة. فحسم شر الصقالبة" (١٠٥)، وهو أمر أكده ابن بسام بقوله: " وأذكى العيون مع ذلك عليهم حتى ملك نفوسهم " (١٠٦)، بل زاد المصحفي على ذلك بأن طلب إلى ابن أبي عامر أن يبذل قصارى جهده ويعمل على غاية ما في وسعه حتى يقصي من حول فائق وجوزر من الخدم المسلحين من غير الصقالبة والعيبيد (١٠٧). بل حتى أنه حصلت بينه وبين صبح أم الخليفة هشام وحشة أو خلاف "آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له، وأخذ الأموال التي كانت في القصر مُخترنة ونقلها إلى داره، ووكلَ بالقصر من أراد، وصارت الدولة باطناً وظاهراً على حكمه" (١٠٨).

وما كان ليحصل كل هذا للمنصور الحاجب لو لا اتخاذه العديد من العيون والاستطلاع حتى في ابسط الأمور وأهونها على حد قول النباهي : " وكانت لمحمد بن أبي عامر في أيامه " عيون بالليل والنهار، لا يقع أمرٌ من الأمور حتى يعلم به " (١٠٩)، ولم يكن الأمر محصوراً على أموره الشخصية بل تجاوز ذلك إلى الخليفة هشام المؤيد بالله (٣٦٦-٤٠٣ هـ/٩٧٦-١٠١٢ م) حينما أشاع ابن أبي عامر أن الخليفة فوض إليه النظر في أمر المُلْك وتخلي له عنه لعبادة ربه: " حتى انه لم يكن ينفذ له أمر في داره ولا حرمه إلا عن إذنه وعلمه. وجعل متولي قصره من قبله من يثق به، وصيّره عيناً على السلطان، ولا يخفى عليه شيء من حركاته وأخباره" (١١٠). وهذا الأمر أشار إليه صاحب كتاب تاريخ الأندلس بعد أن انتقل إلى قصره الجديد الزاهرة وبقي هشام المؤيد في قصره بقوله: " وبنى المنصور حول قصر المؤيد سوراً دائراً به وحفيراً، وحصنّه بالبوابين والرقباء وجعل عليه العيون " (١١١).

وكان عدل المنصور في الخاصة والعامة، واطراحه المهادنة، وبسطه الحق على الأقرب فالأقرب من خاصته وحاشيته، أمراً مضروب به المثل^(١١٢) وكانت طائفة البربر " خاصته وبطانته، وهم اظهر الجند نعمة، وأعلاهم منزلة " ^(١١٣). كل هذا على الصعيد الداخلي للأندلس .

على الصعيد الخارجي وفي ظروف الصراع المستمر مع الأعداء في الغزوات الكثيرة التي خاضها وفي محاولة الطرفين معرفة ما يحدث في جبهة الطرف الآخر عن طريق تنظيم شبكة استطلاع دقيقة، مع اتخاذ التدابير الوقائية لحماية قواته وأقاليمه من شبكة خصمه (الجاسوسية والجاسوسية المضادة)، فقد اهتم الحاجب المنصور اهتماما كبيرا بقضية الأمن والاستطلاع إذ كان لا بد من استخدام العنف ضد أعداء الخارج من الجواسيس والمأجورين، وكان يقضاً حتى أقصى حدود اليقظة ضد أعداء الداخل، حتى انه قضى ليلته مسهدا وهو يتابع تحرك جاسوس من الجواسيس، حتى إذا ما تم إلقاء القبض عليه، وعرف منه أعضاء شبكة الجاسوسية، بادر بسرعة إلى إعدامهم^(١١٤)، فكان العنف هو الوسيلة الرادعة الوحيدة، والجزاء العادل لتلك العناصر التي ربطت نفسها بعجلة أعداء الإسلام والمسلمين^(١١٥). وكان من نتيجة هذه الطرائق التي طبقتها الحاجب المنصور انه حقق نجاحا لا مثيل له في إحباط إرادة القتال لدى أعداء المسلمين وهو ما يشير إليه النص التالي: " كان للمنصور في كل غزوة من غزواته المنيفة على الخمسين مفخراً من المفخر الإسلامية، فمنها أن بعض أجناده نسي رايته مركوزة على جبل بقرب إحدى مدائن الروم، فأقامت عدة أيام لا يعرف الروم ما وراءها بعد رحيل العساكر، وهذا بلا خفاء مما يفتخر به أهل التوحيد على أهل التثليث، لأنهم لما اشرب قلوبهم خوف شردمة المنصور وحزبه، وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه، لجأوا إلى الفرار

والتحصن بالمعاقل والقلاع، ولم يحصل منهم غير الإشراف من بعد والإطلاع " (١١٦).

وبقدر ما كان المنصور يهتم بمعرفة أوضاع جند العدو، كان اهتمامه كبيرا أيضا بمعرفة أحوال جنده (١١٧). ويظهر بوضوح انه بقدر ما كان المنصور صلبا وقاسيا مع جنده بقدر ما كان كريما معهم، يغرقهم بأعطياته، ويغدق عليهم المنح والهبات يشتري بها ولاءهم، فيعادل بذلك بين الثواب والعقاب والشواهد على ذلك كثيرة (١١٨). ويظهر من خلال ذلك أن المنصور قد دعم جبهته الداخلية وعمل على تقويتها من اجل مجابهة تحديات نصارى الشمال. واستخدم انتصاراته الخارجية في الوقت ذاته من اجل دعم مكانته الداخلية، وزيادة قدرته العسكرية. ومن خلال هذه العلاقة الجدلية والمتبادلة أمكن له تحقيق التوازن الدقيق والمحكم في إعادة التنظيم الشامل للدولة (١١٩).

لم يكن باستطاعة الحاجب المنصور على كل حال تحقيق النجاح في تطبيق مبدئي المباغثة والمبادأة لولا اعتماده على مبدئين آخرين يتوازنان ويتساويان في أهميتهما مع المبدئين السابقين، وهما: أمن العمل، والقدرة الحركية العالية للقوات. وتبرز أهمية مبدأ العمل عند معرفة طبيعة مسرح العمليات الجبلية والصعبة والتي تحتل إمكانات تحقيق المباغثة في كل مرحلة من مراحل الأعمال القتالية. كما تبرز أهمية مبدأ القدرة الحركية العالية للقوات عند معرفة المساحات الشاسعة لمسرح العمليات، والحاجة للتحرك بسرعة من اجل تطوير الأعمال القتالية والمحافظة على المبادأة. وقد اظهر الحاجب المنصور باستمرار حرصه على حماية قوات المسلمين من المباغثة بقدر حرصه على مباغثة العدو. فكان يتخذ مجموعة من الإجراءات المعروفة بالمصطلحات الحديثة تحت أسماء تدابير الحيطة عند التحرك، وتدابير أمن العمليات، ومن ذلك، إحاطة عملياته بنطاق محكم من السرية المطلقة واختيار مناطق

مختلفة لحشد القوات، ودفع عناصر الاستطلاع حتى الأفق البعيد سواء أثناء التحرك أو عند اقتحام مسرح الأعمال القتالية، والتوسع الكبير في نشر شبكة الاستخبارات - الجاسوسية - ومحاربة استخبارات العدو وتدميرها، إلى جانب ما يطلق عليه اسم "التمويه للعمليات" واتخاذ مجموعة من التدابير الخداعية لتضليل العدو. وبرهنت هذه التدابير على فاعليتها وقوتها، بحيث لم تتعرض قوات المسلمين لما هو معروف من مباغطات الحرب (١٢٠).

في زمن الحاجب عبد الملك المظفر ابن الحاجب المنصور (٣٩٢-٣٩٩ هـ / ١٠٠١-١٠٠٨ م) ذكر ابن حيان: " ضبطه للدولة بعد موت أبيه، ونفيه من خاف فتنته من الغلمان إلى سبته، وأحبه الناس، وانصب التأييد والإقبال عليه انصبابا لم يسمع به، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة، فأخذوا في المكاسب والزينة، وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال.... وجرى على سنن أبيه من غزو النصرارى ، وضبط الدولة " (١٢١).

في خلافة سليمان المستعين (١٢٢) أولى هذا الجانب عناية خاصة للسيطرة على الأوضاع المتأزمة، وكان اختيار المستعين لبني حمود لتولي العدوتين قد أثار استنكار زعماء البربر الذين ناصروه وعلى رأسهم محمد بن عبد الله البرزالي الذي ثبتته المستعين على قرمونة، وأدرك المستعين مدى فساد قراره ولكن بعد فوات الأمر ولذلك لجأ إلى بث عيونه لتطلعه على أخبار بني حمود وأحوال سبته أولاً بأول ففي سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م " قَتَلَ علي بن حمود (١٢٣) قاضي سبته محمد بن عيسى والفقير ابن يربوع كبيرها وكان سبب قتلها انه لما هم بالقيام على سليمان المستعين وخلع طاعته وجه المستعين من يتطلع على أخباره فأتهم أن القاضي خاطبه بذلك فأمر بقتله ولما عزم علي بن حمود على الخروج من طاعة المستعين خاطب أخاه فهرب عن قرطبة واحتل الخضراء، وفي هذه السنة كف البربر عن أهل قرطبة " (١٢٤). وكانت شكوك

البربر في ولاء بني حمود صادقة لأن علي بن حمود كان طامعا في أن يكون له دور في الحياة السياسية في الأندلس وكانت أحلامه عريضة في إحياء مجد أجداده الأدارسة ولذلك كان يتطلع إلى الخلافة نفسها، وان كان يتظاهر بولائه للخليفة المستعين بالله دليل انه سك عملة في دار السكة بسبته تحمل اسمه كوال لسبته إلى جانب اسم الخليفة المستعين^(١٢٥) . وشدد المستعين في هذا الوقت على الجانب الإستخباري كثيراً حتى وصلت الحالة إلى تجنب الناس ممن تدور حوله الشبهات ، وهذا ما حصل مع القاضي أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد الذي استنقضاه وولاه الصلاة هشام المؤيد آخر خلفاء الجماعة إثر سخطه على أحمد بن ذكوان ونفيه له وقت اشتعال الفتنة البربرية ، تولاهما على استكراه ، ولما تغلب المستعين على هشام المؤيد بالبرابرة هرب ابن وافد كونه على عداوة مع البربر ، فظفروا به في صبيحة يوم الخميس لخمس بقين من جمادي الآخرة سنة ٤٠٤ هـ وصلبوه بتهمة إشعال الفتنة والتعاون مع النصارى وتنازله عن بعض حصون المسلمين للنصارى مقابل رشاوى ، والناس تنقطع قلوبهم ولا يُعْنُونَ عنه ، وبعد صلبه " لم يصلّ عليه أحد من المشاهير خوفاً من السلطان والعيون " ^(١٢٦).

وبعد سيطرة الحموديين على الخلافة في قرطبة في محرم سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م وتولي علي بن حمود الخلافة حرص أن يجلس بنفسه للمظالم وإقامة الحدود لينصف المظلومين وبهذه الأمور وسواها ما فتن أهل قرطبة به أشد فتته ^(١٢٧) فسرعان ما انقلبت الأوضاع وساءت كثيرا بعد أن كانت أفعاله حسنة عند الرعية إلى أن أوقعهم في أعظم بلية ^(١٢٨) الأمر الذي يؤكد ابن بسام الشنتريني على سوء الأوضاع وما آلت إليه الأمور في قرطبة إلى درجة أصبح الناس فيه يبيعون أنفسهم للخليفة من أجل النجاة قائلا: " قد صار الناس أشراطا على سائرهم، قلما تلقى أحدا منهم إلا بموكل عليه، حتى كأن الكرام الكاتبين بدوا للأبصار، فأخذت على الناس الأقطار،

فأظلمت الدنيا وأبلس أهلها وغشيه من أمر الله ما غشيه، فلزموا البيوت، وتطمروا في بطون الأرض، حتى قل بالنهار ظهورهم وختل أسواقهم، فإذا دنا المساء وكف الطلب عنهم، انتشروا تحت الظلام لبعض حاجتهم " (١٢٩) وقد فسر دوزي ذلك الأمر وهو يعلق على سوء هذه الأوضاع قائلاً: " وزحرت المدينة برجال الشرطة والجواسيس والوشاة، وانعدام الأمن، ذلك أن القضاة كانوا أميل إلى جانب الأندلسيين حين كان (علي بن حمود) يعطف عليهم، أما الآن فإن تعلقهم بوظائفهم أدى إلى عدم الإصغاء إلى شكاوى العامة من البربر مهما بلغت هذه الشكاوى من الصحة، وباع آخرون أنفسهم للخليفة " (١٣٠).

ويذكر كل من ابن بسام وابن عذاري (١٣١) في أحداث سنة ٤٠٩ هـ/١٠١٨ م أن خيران الصقلبي قد وضع عيوناً على الأموي المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الناصر، الذي قام بشرق الأندلس سنة ٤٠٧ هـ/١٠١٦ م هو ومن تحالف معه في جيان بهدف الاستيلاء على الحكم واسترداده لبني أمية من الحموديين (١٣٢)، لئلا يخفى أثره فلحقوه بقرب وادي آش وقد أمن على نفسه فهاجموا عليه فقتلوه وجاءوا برأسه إلى خيران الصقلبي العامري ومنذر بن يحيى التجيبي وهما بمدينة المرية.

ويبدو أن المصادر التاريخية بعد ذلك لم تسجل أو تشر إلى عمل هذه العناصر - رغم اعتقادنا بوجودها لكن بفاعلية ضعيفة جداً - لسوء الأوضاع في هذه المدة، وكثرة الخارجين على القانون في المدن الأندلسية حتى أن القتل كثر على الشبهة، فضلاً عن كثرة ممن تولوا أمور البلاد سواءً في مدة الحموديين أو بعد عودة الخلافة لبني أمية من جديد منذ سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م، وهذه أمور تؤدي إلى عدم الاستقرار بالنسبة للحكومات المتتالية إذ لا تستطيع أن تصنع نظام مستقر وآمن، وأستمر الوضع هكذا حتى سقوط الخلافة في منتصف ذي الحجة من سنة ٤٢٢ هـ/١٠٣١ م (١٣٣)، إلا أن هذه العناصر عادت وبقوة في عصر دويلات الطوائف (٤٢٢-٤٨٤ هـ/١٠٣١ م-

١٠٩١ م) المتاحرة فيما بينها "بإذكاء العيون، وإساءة الظنون"^(١٣٤) حتى قيل أنهم كانوا يرصدون في كل فج "عين ويد"^(١٣٥) وليس هذا وحسب بل إن التجسس امتد إلى القصور وبكثرة في هذا العصر، حتى أصبح يؤدي تلك المهمة النساء والفتيان على حد سواء، حتى لو كان الأمر يتطلب الخيانة والغدر لملوكهم بعد أن شملتهم ثقة وعطف وإحسان حكام تلك الدويلات وأصحاب القصور^(١٣٦). لدرجة استخدام وسائل التعذيب للبعض من أجل انتزاع اعترافاتهم وبالقوة عن أماكن تواجد المتهمين أو الخارجين على القانون^(١٣٧). وظل هذا الجهاز بعناصره يسجل حضوره في مختلف العصور التي مرت بها الأندلس^(١٣٨).

الخلاصة:

العيون عناصر قتالية ضرورية وفعالة جدا وهي وان لم تكن تدخل ساحة المعركة الفعلية ، لكنها تؤدي عملا مهما من خلال كشف النوايا والخطط المعادية وبالتالي فإن المعلومات التي تقدمها ترسم بموجبها الخطط وتوضع موضع التطبيق لمجابهة خطط الأعداء . وعلى هذا فإن العيون عناصر وفئات عسكرية مهمة تؤدي دورا كبيرا لا يمكن لأي قيادة عسكرية الاستغناء عنها .

الهوامش والمصادر والمراجع:

- (١) ابن الأزرق ، أبو عبد الله (٨٩٦هـ/١٤٩٠م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧م) ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
- (٢) للمزيد من المعلومات انظر الجنابي ، خلود مسافر نعمة ، العيون والطلائع في صدر الإسلام وخلافة الأمويين (بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٠م) ، ص ٢٣ وما بعدها .

- (٣) ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٥م) ، ج٣ ، ص ص ١٩٢-١٩٣ ، ج١٥ ، ص ٨٩ .
- (٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥ ، ص ٩٠ .
- (٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص ٩٠ .
- (٦) ابن الأثير ، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجزري الشيباني الشافعي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي (القاهرة ، دار إحياء الكتب الحديثة ، ١٩٦٣م) ، ج٢ ، ص ص ٦-٧ .
- (٧) ابن فارس ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، دار إحياء الكتب ، د.ت.) ، (باب رقب) .
- (٨) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف الخياط ، (بيروت ، دار لسان العرب ، د.ت.) ، (مادة تحسس وتجسس) .
- ^٩ ابن سعيد الاندلسي ، المغرب ، ج٢ ، ص ١٧ .
- (١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة نذر) .
- (١١) الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس في جواهر القاموس (باب رصد) .
- (١٢) ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض (قم المقدسة ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٦هـ) ، ص ١١٦ . والمخلف أو الخلف هنا هو التابع لمن مضى وليس معنى الخلف الذي هو البَدَل . ينظر ابن منظور ، أبو الفضل بن مكرم جمال الدين (٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب المحيط ، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط (بيروت ، دار لسان العرب ، د.ت.) ، مج١ ، ص ٨٨٥ .
- (١٣) الجنابي ، العيون والطلائع ، ص ص ٣١-٣٢ ؛ وانظر في هذا الصدد : الأعرجي ، محمد حسين ، جهاز المخابرات في الحضارة الإسلامية (دمشق - بيروت ، دار المدى للثقافة والنشر

- (١٩٩٨ م) ، ص ١٣ وما بعدها ؛ فرحات ، كرم حلمي ، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور (الإسماعيلية ، مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٧ م) ، ص ١٣ وما بعدها .
- (١٤) القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي بن ابي الحسن القاهري (ت ٨٢١هـ/٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م) ، ج ١ ، ص ١٢٥ ؛ الهرثمي ، - صاحب المأمون - ابو سعيد الشعرائي (من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي) ، مختصر سياسة الحروب ، تحقيق عبد الرؤوف عون ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت.) ، ص ٢٤ ؛ وانظر الجنابي ، العيون والطلائع ، ص ص ٤١ ، ٨٥ ، ٢٥١ .
- (١٥) العباسي ، الحسن بن عبد الله (ت ٧١٠هـ/٣١٠م) ، آثار الأول في ترتيب الدول ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، (بيروت، دار الجيل ، ١٩٨٩م) ، ص ١٧٨ .
- (١٦) للمزيد انظر الجنابي ، العيون والطلائع ، ص ١٥٥ وما بعدها .
- (١٧) الجنابي ، العيون والطلائع ، ص ١٧١ .
- (١٨) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد هشام النعسان وعبد الحميد طعمة حليبي (بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٥ م) ، ج ٣ ، ص ٢١٧ ؛ وانظر البيهقي ، الشيخ إبراهيم بن محمد (من علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ، المحاسن والمساوي (بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م) ، ص ١٥٥ .
- (١٩) ابن الأزرقي ، بدائع السلك ، ج ٢ ، ص ص ٣٠-٣١ .
- (٢٠) انظر الصابئ ، ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، (بيروت ، بلا ، ١٩٠٤م) ، ص ٢٢٤ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/م) ، الكامل في التاريخ ، اعتناء عدنان العلي وهيثم طعيمة ، (صيدا- بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٨م) ، ج ١٠ ، ص ص ٣١٥ ، ٣٠٥ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٧م) ، ج ٣ ، ص ٤٤٦

(٢١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٦م) ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكي باشا (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩١٤م) ، ص ١٦٧ وما بعدها ؛ المنجد ، صلاح الدين ، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي ، (بيروت ، دار الحياة ، ١٩٥٧م) ، ص ٨٦ .

(٢٢) التاج في أخلاق الملوك ، ص ١٦٥ ؛ وانظر التغلبي ، محمد بن الحارث (من علماء القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) ، أخلاق الملوك (المنسوب للجاحظ سابقا) ، تحقيق جليل العطية ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣م) ، ص ص ١٦٩-١٧٠ ؛ ابن رزين الكاتب ، علي (من علماء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) ، آداب الملوك ، تحقيق جليل العطية ، (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م) ، ص ١٠١ .

(٢٣) ابن شاهين ، غرس الدين خليل (ت ٨٩٣هـ/١٤٧٨م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك ، تحقيق خليل منصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م) ، ص ٥٦ .

(٢٤) الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ص ١٦٩ .

(٢٥) الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت ٥٩٠هـ/١١٩٣م) ، النهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٦٧ .

(٢٦) التاج في أخلاق الملوك ، ص ١٧٠ .

(٢٧) التاج في أخلاق الملوك ، ص ١٧٠ .

(٢٨) نظام الملك ، الخواجة الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٣م) ، سياسة نامة (سير الملوك) ، ترجمه عن الفارسية يوسف حسين بكار ، (بيروت ، دار القدس ، د.ت.) ، ص ١٠٠ .

(٢٩) المنجد ، بين الخلفاء والخلعاء ، ص ص ٨٧-٨٨ .

(٣٠) مؤلف مجهول (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم ، تحقيق إبراهيم الاياري ، ط ٢ ، (بيروت - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري ، ١٩٨٩م) ، ص ص ١٧،١٩،٢١ وما بعدها ؛ ابن الكريديوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (من علماء القرن

- (السادس الهجري) ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق عبد القادر بوباية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م) ، ج١ ، ص ٢٩٣ ؛ بن عسكر ، ابو عبد الله (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م) و ابن خميس ، أبو بكر (كان حياً ٦٤٢هـ/١٢٤٤م) ، أعلام مالقة ، تحقيق عبد الله المرابط الترغي (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٩م) ، ص ٢٦٢ .
- (٣١) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، الملقب بصقر قريش ، ويعرف بالداخل ، الأموي : مؤسس الدولة الأموية في الأندلس ، ولد في دمشق ، ونشأ يتيماً (مات أبوه وهو صغير) فترى في بيت الخلافة . ولما أنقرض ملك الأمويين في الشام ، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والأسر ، أفلت عبد الرحمن ، وأقام في قرية على الفرات . فتنبعته الخيل ، فأوى إلى بعض الأدغال حتى آمن ، فقصد المغرب ، فبلغ إفريقية . فلج عاملها عبد الرحمن بن حبيب الفهري بطلبه ، فأنصرف إلى مكناسه وقد لحق به مولاة بدر بنفقه وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى أم الأصبغ ثم تحول إلى منازل نفاوة وهم جبل من البربر ، أمه منهم . فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين . وبعث إليهم بداراً مولاة ، فأجابوه . للمزيد ينظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط١٧ (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٧م) ، ج٣ ، ص ٣٣٨ والمصادر المشار إليها في الحاشية .
- (٣٢) العسلي ، بسام ، عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٠م) ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٣٣) فتح الأندلس ، دراسة وتحقيق لويس مولينا (مدير ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ، د.ت.) ، ص ٨٤ .
- (٣٤) ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق يوسف علي طويل (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص ٢٤٧ .
- (٣٥) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج١ ، ص ٢٤٧ .
- (٣٦) ابن سعيد الأندلسي ، أبو الحسن علي بن موسى وأسرته (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤م) ، ج١ ، ص ٦٠ .
- (٣٧) فتح الأندلس ، ص ١٠٤ .

- (٣٨) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٢ (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦١ م) ، ع ١ ، ق ١ ، ص ١٩٥ .
- (٣٩) فتح الأندلس ، ص ١٠٤ .
- (٤٠) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ع ١ ، ق ١ ، ص ١٩٦ نقلًا عن المقرئ نفع الطيب ج ٢ ، ص ٧٤ (طبعة القاهرة ، ١٣٠٢ هـ) .
- (٤١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٠٤ .
- (٤٢) المقرئ ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ م) ، مج ٣ ، ص ٣٦-٣٧ (برواية ابن حيان) .
- (٤٣) فتح الأندلس ، ص ١٠٤ .
- (٤٤) أبو بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) ، سراج الملوك ، حققه وضبطه وعلق عليه ووضع فهرسه محمد فتحي أبو بكر ، تقديم شوقي ضيف ، مجلدان (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٤ م) ، مج ٢ ، ص ٧٤٥ ، ٧٤٦ .
- (٤٥) ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت بعد سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) ، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩ م) ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
- (٤٦) عنان ، دولة الإسلام ، ع ١ ، ق ١ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .
- (٤٧) أرسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، (بيروت ، منشورات دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م) ، ج ٢ ، ص ٤٤ ؛ عباس ، فائزة حمزة ، التنظيمات العسكرية للأندلس في عصر الإمارة ١٣٨-٣١٦ هـ / ٧٥٥-٩٢٨ م ، المجلة القطرية للتاريخ والآثار ، العدد ٣ ، (بغداد ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٣١٦ .
- (٤٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٦٤-٦٥ .
- (٤٩) المقرئ ، مج ١ ، ص ٣٤١ ؛ وانظر ابن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ٣٩ .

(٥٠) المقرّي ، مج ١ ، ص ٣٤٢ ؛ وانظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٧٤ ؛ الشعراوي ، احمد إبراهيم ، الأمويون أمراء الأندلس الأول ، (القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٩ م) ، ص ٢١٦ .

(٥١) ابن خلدون ، عبد الرحمن الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م) ، تاريخ ابن خلدون ، (القاهرة ، ١٢٤٨ م) ج ٤ ، ص ١٢٧ .

(٥٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٧٤-٧٥ .

(٥٣) ابن حيان ، السفر الثاني من كتاب المقتبس ، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي (القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٠ م) ، ص ص ١٦٦-١٦٩ ؛ ابن سعيد الاندلسي ، المغرب ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الألوّسي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣ م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، دار الثقافة) ، بقية السفر الرابع ، ص ص ١٥٠-١٥١ (ترجمة رقم ٢٧٤) ؛ المقرّي ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ص ٦٣٩ ، ١١ (ترجمة رقم ٢) ، (ترجمة رقم ٢٢٦) .

(٥٤) ابو حيان مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦ م) المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي ، (القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠١ م) ، السفر الثاني ص ١٧٢ .

(٥٥) أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢ م) تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري (صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦ م) ، ج ١ ، ص ٢٦٣ (الترجمة رقم ٨٦٧) .

(٥٦) ابن حيان ، السفر الثاني من المقتبس ، تحقيق مكي (طبعة ٢٠٠١ م) ، ص ص ٤٥٠-٤٥١ ؛ العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٩٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٥٧) ابن القوطية ، تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص ٦٦ ؛ ابن حيان ، السفر الثاني من المقتبس ، تحقيق مكي (طبعة ٢٠٠١ م) ، ص ٤٥١ وما بعدها ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٨٧-٨٨ .

(٥٨) الراشد ، عبد الجليل ، التأثيرات العراقية في الأندلس وأوربا (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠١ م) ، ص ٥٩ وما بعدها .

(٥٩) بدر ، أحمد ، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة) ، (دمشق ، بلا ، ١٩٧٤ م) ، ص ١٠٧ نقلاً عن:

Provencal,E. levi , Histoire de l'Espagne, (paris,1951),vol.3,p.p.502- 503.

(٦٠) السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (طرابلس ، دار المدار الإسلامي ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٣٢٣ .

(٦١) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ٤٠٦ م) ، المقدمة ، تحقيق محمد محمد تامر (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٢٢٧ .

(٦٢) للمزيد من المعلومات انظر الحميداوي ، صباح خابط عزيز سعيد ، الأحوال الاجتماعية والاجتماعية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة ١٣٨-٢٢ هـ / ٧٥٥-١٠٣٠ م ، منشورات دار ومكتبة عدنان (دمشق ، دار صفحات ، ٢٠١٤ م) ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٦٣) ابن الأثير ، التكملة ، ج ١ ، ص ١٧٣ (الترجمة رقم ٤٥٤) ؛ وأنظر الراشد ، التأثيرات العراقية في الأندلس وأوروبا ، ص ٧٠ .

(٦٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ص ١٢٩-١٣١ .

(٦٥) بدر ، تاريخ الأندلس ، ص ١١١ .

(٦٦) ابن الأثير ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ (الترجمة رقم ١٧٠٦) .

(٦٧) تاريخ علماء الأندلس ، ج ١ ، ص ٦٩ (الترجمة رقم ٢٠١) ؛ ابن الأثير ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ (الترجمة رقم ١٧٠٦) .

(٦٨) ابن الأثير ، التكملة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ (الترجمة رقم ١٧٠٦) ؛ وينظر أيضاً : المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق وتقديم وتعليق محمد بن شريفة (بيروت ، دار الثقافة ، د.ت) ، ص ٨ ، ق ١ ، ص ٢٦٨ (رقم ٦٦) .

(٦٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

(٧٠) بدر ، تاريخ الأندلس ، ص ١١١ .

(٧١) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ٥٣ .

- (٧٢) الأندلسي ، عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢ م) ، كتاب التاريخ (المنسوب إليه) مع إضافات كثيرة ، اعتنى به عبد الغني مستو (صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٥٤ .
- (٧٣) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٥ .
- (٧٤) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (٧٥) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب ، ج ١ ، ص ص ١٨٤-١٨٥ .
- (٧٦) صورة الأرض ، ص ١١٦ .
- (٧٧) أدهم ، علي ، عبد الرحمن الناصر (بيروت ، دار القدس ، د.ت.) ، ص ١٩٤ .
- (٧٨) ابن حيان ، أبو حيان مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦ م) ، المقتبس (الجزء الخامس) ، اعتنى بنشره بيدرو شالميتا وآخرون بالتعاون لضبطه وتحقيقه فيديريكو كورينطي و محمود صبح وغيرهم ، (مدريد ، المعهد الاسباني العربي الثقافي ، ١٩٧٩ م) ، ص ص ٤٤٦ .
- (٧٩) مؤلف مجهول ، ص ١٣٧ .
- (٨٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص ص ٤٣٦-٤٣٧ .
- (٨١) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٧٥ .
- (٨٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالميتا ، ص ٤٧٥ .
- (٨٣) بدر ، تاريخ الأندلس ، ص ١١١ .
- (٨٤) صورة الأرض ، ص ص ١٠٨-١١٧ .
- (٨٥) ابن حيان المقتبس تحقيق شالميتا ، ص ٢٩ .
- (٨٦) ابن حيان ، أبو حيان مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد ابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦ م) ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، (بيروت ، مطبعة سميا ، ١٩٦٥ م) ، ص ٢٧ .
- (٨٧) طه ، عبد الواحد ننون ، دراسات في التاريخ الأندلسي ، (الموصل ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٧ م) ، ص ٦٣ .
- (٨٨) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ص ٩٢-٩٣ .

(٨٩) المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٧٦.

(٩٠) الحسن بن القاسم كنون الإدريسي ، آخر أمراء الدولة الأدرسية الثانية في الريف المغربي وبعض أطراف فاس . ولي بعد أخيه احمد سنة ٣٤٨ هـ / م ، وكان يدعو للناصر الأموي الأندلسي فوجه إليه المعز الفاطمي صاحب مصر جيشا ، فجعل الدعوة للفاطميين سنة ٣٤٩ هـ / م ثم خاف انتقام المرانيين منه ، فخلع بيعة الفاطميين ، وأعاد الدولة لهم . فزحف عليه بلكين بن زيري من افريقية ، وكان من أشياع الفاطميين ، فخضع له الحسن . ولما عاد بلكين إلى افريقية وجه الحكم المستنصر صاحب الأندلس جيشا لقتال الحسن ، فقائله الحسن ، وقتل قائده . فغضب المستنصر وجرّد جيشاً آخر لإخضاعه ، فأستسلم الحسن بعد وقائع . وسيق إلى المستنصر ، فأكرمه وأسكنه قرطبة سنة ٣٦٤ هـ / م ثم أخرجها منها ، ونفاه إلى المشرق سنة ٣٦٥ هـ / م فقصده مصر بأهله ، ونزل ضيفا على العزيز بالله الفاطمي ، وكان المعز قد توفي ، فأكرمه العزيز ، ثم جهز له جيشا وسيره إلى المغرب سنة ٣٧٣ هـ / م فقاتل المرانيين طويلا ، وفشل وأسر ، وسيق ثانية إلى قرطبة ، فقتله المرانيون غيلة في الطريق . وبمقتله انقرضت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى . ينظر السلاوي ، أبو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ، الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق ابني المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٤ م) ، ج ١ ، ص ص ٨٦-٨٨ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط ١٧ (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٧ م) ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٩١) الدسيس شبيهه بالمتجسس ويقال ندش، يندش ندشاً، ونقرت عن الخبر ، فتشت عن وتقرته وانقرته. انظر الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، ط ٢ (القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٢ م) ، ج ١ ، (مادة استخبر الخبر) .

(٩٢) المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٩٧ .

(٩٣) المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ٩٧ .

(٩٤) ابن الأبار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ /) ، الحلة السيرة ، تحقيق علي ابراهيم محمود ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨ م) ، ج ١ ، ص ١٦٤ (برواية ابن حيان) ؛ المقرئ ، تقي الدين بن احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٤ م) ، إتعاظ الحنفا

- بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط٢ (القاهرة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٩٦ م) ، ج ١ ، ص ٧٢ ؛ وللمزيد انظر بدر ، احمد ، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري عصر الخلافة (دمشق ، بلا ، ١٩٧٤ م) ، ص ١٠٩ .
- (٩٥) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) ، الكامل في التاريخ (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨ م) ، ج ٦ ، ص ٣٤٩ .
- (٩٦) رينهارت بيتر آن ، تاريخ المسلمون في اسبانيا ، ترجمة حسن حبشي (القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م) ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
- (٩٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق الحجي ، ص ص ٨٦-٨٧ .
- (٩٨) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، رفع الأصر عن قضاة مصر ، آخر كتاب الكندي الولاية والقضاة (بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٨ م) ، ص ٥٩٦ .
- (٩٩) للمزيد انظر بدر ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري ، ص ١١٠ وما بعدها .
- (١٠٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣ .
- (١٠١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .
- (١٠٢) تسمية أطلقها الجغرافيون العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة ، لان بعض الجرمان دأبوا على سبي تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها الى عرب الأندلس . للمزيد ينظر العبادي ، أحمد مختار ، الصقالبة في أسبانيا لمحمة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية ، (مدريد ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، ١٩٥٣ م) ، ص ص ٨-٩ ؛ للمزيد انظر الريشاوي ، احمد مخلف حسن خلف ، الصقالبة ودورهم السياسي والعسكري من عهد الامارة حتى نهاية دويلات الطوائف (١٣٨-٤٨٣ هـ / ٧٥٥-١٠٩٠ م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الانبار ، كلية الاداب ، (الانبار ، ٢٠٠٩ م) ، ص ١٢ وما بعدها .
- (١٠٣) جعفر بن عثمان بن نصر بن عبد الله بن كسيلة ، من برابر بلنسية ، ينتمي إلى قيس بالمخالفة . أباه عثمان أدب الحكم المستنصر عندما كان ولياً للعهد ، وذلك أزلف جعفرأ عنده وأدناه منه ، فأستخدمه بالكتابة في أمارته . وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر ، ثم تقلد الحكم

- الخلافة، فأستوزره وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصة، وضم إليه بعد مدة ولاية الشرطة، وأخدمه ابنه هشاماً. للمزيد أنظر ابن الأبار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، وضع حواشيه وعلق عليه علي إبراهيم محمود (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨م) ، ص ص ١٤٧ - ١٥٣ (الترجمة رقم ١٠٠) .
- (١٠٤) محمد بن أبي عامر ، أبو عامر الملقب بالمنصور ، أمير الأندلس وحاجبها (٣٦٧-٣٩٢هـ / ٩٧٧-١٠٠٢م) في دولة هشام المؤيد (٣٦٦-٤٠٣هـ / ٩٧٦-١٠١٢م) أصله من الجزيرة الخضراء . للمزيد ينظر الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، (صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٤م) ، ص ص ٨٣-٨٤ ؛ الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) ، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، (صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥م) ، ص ص ١٠٩-١١١ .
- (١٠٥) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .
- (١٠٦) الذخيرة ، ق ١م ، ص ٧٣١ .
- (١٠٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛ وانظر دوزي ، المسلمون في الأندلس ، ج ٢ ، ص ٩٠ .
- (١٠٨) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠١ .
- (١٠٩) أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي (ت بعد ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) ، تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا ، تحقيق صلاح الدين الهواري (بيروت ، المطبعة العصرية ، ٢٠٠٦م) ، ص ٩٥ .
- (١١٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .
- (١١١) مؤلف مجهول ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م) ، ص ٢٢٢ .
- (١١٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ .
- (١١٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

- (١١٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٩٠-٢٩١ ؛ وانظر المقرئ ، فنج الطيب ، مج ١ ، ص ص ٥٩٥-٥٩٦ .
- (١١٥) العسلي ، بسام ، الحاجب المنصور (٣٢٦-٣٩٢=٩٣٨-١٠٠٢ م) ، (بيروت ، دار النفائس ، د.ت.) ، ص ١٤٥ .
- (١١٦) المقرئ ، فنج الطيب ، مج ١ ، ص ٥٩٥ .
- (١١٧) المقرئ ، فنج الطيب ، مج ١ ، ص ص ٤١٧-٤١٨ .
- (١١٨) المقرئ ، فنج الطيب ، مج ١ ، ص ٤١٧ .
- (١١٩) العسلي ، الحاجب المنصور ، ص ٧٢ .
- (١٢٠) العسلي ، الحاجب المنصور ، ص ص ١٣٨-١٣٩ .
- (١٢١) ابن سعيد الأندلسي ، ج ١ ، ص ص ٢١٢-٢١٣ .
- (١٢٢) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، الأموي ، أبو أيوب : من ملوك الدولة الأموية في الأندلس ، تلقب بالمستعين بالله والظافر بحول الله ، ولي الخلافة مرتين الأولى يوم الثلاثاء السابع عشر لربيع الأول المذكور من سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م ، وانخلع في الثاني عشر لشوال من السنة ذاتها فدولته الأولى سبعة أشهر . والثانية يوم خلعه هشام بن الحكم (٤٠٣ - ٤٠٧ هـ / ١٠١٢ - ١٠١٦ م) إلى يوم قتله ثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف ، وكان في جملة جنوده القاسم وعلي ابنا حمود ، فولى القاسم الجزيرة الخضراء وولي عليا طنجة وسبتة ، فلم يلبث علي أن استقل وزحف إلى مالقة فتملكها ثم إلى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بيده . ومقتله انقطع ذكر بني امية على منابر الأندلس مدة سبع سنين . وكان أديبا شاعرا . انظر ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٩١ وما بعدها ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .
- (١٢٣) علي بن حمود بن ميمون بن احمد الإدريسي الحسني العلوي ، الملقب بالناصر لدين الله : أول ملوك الدولة الحسنية الحمودية بقرطبة . كان في منشأه من جملة أجناد سليمان بن الحكم الأموي . للمزيد انظر الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ والحواشي المشار إليها .
- (١٢٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١١٥ .

(١٢٥) الحسيني ، محمد باقر ، نقود المغرب والأندلس دراسة تحليلية للكنى واللقاب ، مجلة المسكوكات مجلة علمية تبحث في المسكوكات ، العددان ١٢-١٣ (بغداد ، ١٩٨١-١٩٨٢ م) ، ص ١١٠ .

(١٢٦) ابن سعيد الاندلسي ، المغرب ، ج ١ ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(١٢٧) ابن بسام الشنتريني ، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧ م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٠ م) ، ق ١، ج ١، ص ٨٧ .

(١٢٨) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق ١، ج ١، ص ٨٧ .

(١٢٩) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق ١، ج ١، ص ٨٨ .

(١٣٠) المسلمون في اسبانيا ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

(١٣١) الذخيرة ، ق ١، ج ١، ص ٣٥٢ ؛ البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

(١٣٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣، ص ١٢١ وما بعدها ؛ بوابه ، عبد القادر ، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري ٩٢-٤٢٢هـ / ٧١١-١٠٣١ م ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١ م) ، ص ٣٥٠ .

(١٣٣) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق ١، ج ٢، ص ٤٦٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣، ص ١٨٧ .

(١٣٤) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق ٢، ج ٣، ص ٤٢ .

(١٣٥) ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة ، ق ٣، ج ٥، ص ٢٤ .

(١٣٦) ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣، ص ٢٦٤-٢٦٥ ؛ القوصي ، عطية ، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، جامعة القاهرة ، العدد ٢ (القاهرة ، مركز الدراسات الشرقية ، ٢٠٠١ م) ، ص ١٤٤ .

(١٣٧) المراكشي ، ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٢٦ م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس ، (الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة ، ١٩٨٤ م) ، السفر الثامن ، القسم الثاني ، ص ص ٤٢٣-٤٢٤ .

نشاط العيون والطلّاع في الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢ هـ

٧٥٥-١٠٣١ م.....

(١٣٨) ابن سعيد الأندلسي ، المغرب ، ج١، ص ص ١١٨ ، ٣٢٤؛ ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم الرعيّني القيرواني (ت بعد ١٠٩٢هـ / ١٦٨١ م) ، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط٣، (بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٩٣ م) ، ص١٤٩.